

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 51- سورة العنكبوت من الآية (06) إلى الآية (26).

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم - 00:00:00

هذه الآية الكريمة من سورة العنكبوت جاءت بعد قوله جل وعلا كل نفس ذاتة الموت ثم اينا ترجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئتهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين - 00:00:38
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكأين من دابة لا تحمل رزقها وقبل تلك الآيات قول الله جل وعلا يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاي اي فاعبدون الآية الاولى فيها - 00:01:12

الامر والترغيب والتحث على الهجرة وعلى الجهاد في سبيل الله ثم بين جل وعلا ان الموت واقع للعبد لا محالة وان كل نفس حية لابد وانت موت كل نفس ذاتة الموت - 00:01:48

ثم اينا ترجعون ثم بين جل وعلا ثواب من امن به وعمل صالحا وهاجر في سبيله واتكل عليه وصبر على ما يناله في ذلك من المشقة ان الهجرة فيها مشقة - 00:02:19

والجهاد فيه مشقة ولكن المؤمن يصبر ويتحمل هذه المشقة من اجل ما وعد الله جل وعلا المطيعين الصابرين وقد سمع الله وعلم جل وعلا ان بعض المسلمين قالوا كيف نهاجر الى المدينة - 00:02:52

وليس لنا فيها سكن وليس عندنا فيها نفقة فain نسكن ومن ينفق علينا فقال الله جل وعلا وكأين من دابة لا تحمل رزقها كثير تعين بمعنى كثير كثير من الدواب - 00:03:28

والدابة ما دب على وجه الارض واحتاج الى الطعام والغذاء وكأين من دابة كثير من الدواب لا تحمل رزقها الرزق كل كل يوم يأتي في وقته كثير من الدواب لا تدخل - 00:04:07

والكثير مما يدب على وجه الارض لا يدخل قيل الذي يدخل هو الادمي والفارأ والنملة وذكر بعض الطير يدخل لكنه ينسى اين وضع ما ادخله وسائل الطيور والحيوانات لا تدخلوا شيئا - 00:04:48

يأتيها رزقها كل يوم في وقته وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير خماسا وتروح بطانا والاتكال على الله - 00:05:37

هو الاعتماد عليه في الرزق لا على الحول ولا على القوة لا يعتمد على نفسه ولا يعتمد على غير الله في رزقه وانما يعتمد على الله جل وعلا فيتوكل عليه - 00:06:14

وليس معنى ذلك انه يترك الاسباب ولا يجوز للمرء ان ينام في داره ويقول ان كتب الله لي شيئا اثاني يقول عمر رضي الله عنه ان السماء لا تمطرها ذهبا ولا فضة - 00:06:41

وقد يفهم بعض الناس من قوله صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا يعني تغدو جياعا وترجع الى اوكارها - 00:07:16

يفهم بعض الناس ان هذا تفهم منه ترك الاسباب وليس كذلك وللحديث نص على الاخذ بالأسباب وهو قوله صلى الله عليه وسلم تغدو

وتروح وادي اليسـت في اوـكارها وانـما غدت لطلب الرـزق - 00:07:38

والغدو هو الانطلاق صباحا والروح وتروح بطانا الرجوع مساء المؤمن لا يعتمد على حوله وقوته ولا يترك الاسباب فليعتمدوا على الله جل وعلا وي فعل الاسباب حسب ما يتيسر له من عملية - 00:08:14

من تجارة من تأجير نفسه من اي سبب يرى انه قادر على اداء ما يوكل اليه فيه والله جل وعلا ينشط ويقوى هم عباده الذين امنوا بالله ورسوله على الهجرة - 00:08:51

وعلى الجهاد في سبيل الله ولا يهتموا للرزق وللرزق قد تكفل الله جل وعلا به وكـأي من دابة لا تحمل رزقها كثير من الدواب لا تدخل من اليوم الى غد - 00:09:29

ولم يجعل الله جـل وـعلا لها الـقدرة على ذلك بل كل يوم يـأتـيها ان كانت بـيدـ رـبـها مـحبـوسـة عـلـيـه فـهـو يـأـتـيهـا بـالـرـزـقـ رـبـها بـتـسـخـيرـ منـ اللهـ جـلـ وـعلاـ وـانـ كانتـ منـطـلـقاـ - 00:10:04

الـطـيرـ والـحـشـراتـ وـكـثـيرـ منـ الـحـيـوانـاتـ وـكـلـ يـوـمـ يـأـتـيهـا رـزـقـها حـتـىـ يـنـتـهـيـ اـجـلـهاـ اللهـ يـرـزـقـهاـ وـاـيـاـكـمـ اللهـ الذـيـ يـسـوقـ لهاـ الرـزـقـ يـهـيـ لهاـ ماـ تـقـتـاتـ بـهـ يـرـزـقـهاـ وـاـيـاـكـمـ اـنـتمـ وـبـهـائـمـكـمـ وـدـوـبـاـكـمـ - 00:10:27

وـسـائـرـ الـحـيـوانـاتـ رـزـقـهاـ عـلـىـ اللهـ وـلـاـ يـظـنـ ظـانـ لـانـ رـزـقـهـ مـنـ قـوـتـهـ وـجـلـدـهـ وـنـشـاطـهـ لـهـ هـذـاـ سـبـبـ مـنـ الـاسـبـابـ قـدـ يـنـفـعـ وـقـدـ لـاـ يـنـفـعـ كـمـاـ سـيـأـتـيـنـاـ وـلـلـرـازـقـ هـوـ اللهـ جـلـ وـعلاـ وـحدـهـ - 00:11:12

فـاعـتـمـدـواـ عـلـيـهـ وـلـاـ تـعـتـلـلـواـ اوـ تـبـطـلـواـ اـنـفـسـكـمـ عـنـ الـهـجـرـةـ اوـ الـجـهـادـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ اـذـاـ لـمـ يـسـتـطـعـ المـرـءـ اـنـ يـظـهـرـ دـيـنـهـ فـيـ بـلـدـ وـجـبـتـ عـلـيـهـ الـهـجـرـةـ وـالـهـجـرـةـ مـنـ بـلـدـ الشـرـكـ اـلـىـ بـلـدـ الـاسـلـامـ - 00:11:49

وـهـوـ السـمـيعـ الـعـلـيمـ السـمـيعـ لـاـقـوـالـكـمـ وـمـاـ تـعـلـلـتـمـ بـهـ اوـ تـحـدـثـتـمـ بـهـ بـيـنـكـمـ اوـ اـبـدـيـتـمـوهـ لـرـسـوـلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـهـوـ جـلـ وـعلاـ السـمـيعـ يـسـمـعـ جـلـ وـعلاـ بـسـمـ وـانـ خـفـ وـقـلـ الصـوتـ - 00:12:28

فـهـوـ جـلـ وـعلاـ السـرـ وـالـعـلـانـيـةـ عـنـدـهـ سـوـاءـ وـهـوـ السـمـيعـ الـعـلـيمـ عـالـمـ بـاـنـ هـجـرـتـكـمـ سـبـبـ لـنـصـرـكـمـ وـتـأـيـدـكـمـ لـاـنـكـمـ تـخـرـجـونـ مـنـ بـلـدـ الشـرـكـ الـتـيـ لـاـ تـسـتـطـيـعـونـ اـظـهـارـ دـيـنـكـمـ فـيـهـاـ اـلـىـ بـلـدـ الـاسـلـامـ وـهـيـ الـمـدـيـنـةـ - 00:13:11

وـهـوـ عـالـمـ بـاـنـكـمـ تـعـودـونـ اـلـىـ مـكـةـ مـنـصـورـينـ مـؤـيـدـيـنـ مـنـ اللهـ وـاـنـكـمـ بـتـرـكـمـ مـكـةـ اـلـىـ الـمـدـيـنـةـ اـنـ ذـلـكـ سـبـبـ لـلـعـودـةـ اـلـىـ مـكـةـ عـلـىـ حـالـةـ تـرـضـونـهاـ وـاـنـ خـرـوجـكـمـ مـنـ مـكـةـ اـلـىـ الـمـدـيـنـةـ - 00:13:47

وـيـتـرـتـبـ عـلـيـهـ الـفـتوـحـاتـ إـلـاسـلـامـيـةـ وـسـيـتـرـتـبـ عـلـىـ ذـلـكـ نـصـرـكـمـ وـتـأـيـدـكـمـ كـمـاـ يـتـرـتـبـ عـلـىـ ذـلـكـ خـذـلـانـ اـعـدائـكـمـ وـظـهـرـ الـاسـلـامـ وـظـهـرـتـ لـهـ شـوـكـةـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ بـهـجـرـةـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـلـهـذاـ لـمـ تـشـاـورـ الصـحـابـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ - 00:14:20

فـيـ مـبـدـأـ التـارـيـخـ الـاسـلـاميـ هلـ يـجـعـلـونـهـ بـيـعـثـةـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـمـوـلـدـهـ بـوـقـعـةـ مـنـ الـوـقـعـاتـ الـمـشـهـورـةـ كـوـقـعـةـ بـدـرـ اـمـ بـهـجـرـتـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ رـأـيـ الـاـكـثـرـ اـنـ يـكـوـنـ مـبـدـأـ التـارـيـخـ بـهـجـرـتـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - 00:14:57

لـاـنـ بـذـلـكـ اـنـتـصـرـ الـاسـلـامـ وـظـهـرـ وـاـيـدـ مـنـ اللهـ جـلـ وـعلاـ وـاـخـتـارـ عمرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـمـعـهـ الصـحـابـةـ اـنـ يـبـدـأـ يـبـدـأـ التـارـيـخـ الـاسـلـاميـ بـالـهـجـرـةـ وـهـوـ السـمـيعـ الـعـلـيمـ وـالـسـمـيعـ الـعـلـيمـ صـفـتـانـ اللـهـ جـلـ وـعلاـ - 00:15:30

نـثـبـتـهـمـاـ كـمـاـ اـثـبـتـهـمـاـ لـنـفـسـهـ جـلـ وـعلاـ وـاثـبـتـهـمـاـ لـهـ رـسـوـلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ كـسـائـرـ صـفـاتـ الـبـارـيـ جـلـ وـعلاـ وـاـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ يـثـبـتـونـ الـاسـمـاءـ وـالـصـفـاتـ اـثـبـاتـاـ بـلـاـ تـشـبـيـهـ وـتـنـزـيـهـ بـلـاـ تـعـطـيـلـ - 00:16:11

وـيـثـبـتـونـ الـاـثـبـاتـ الـلـائـقـ بـجـلـالـ اللـهـ جـلـ وـعلاـ وـيـنـزـهـونـ اللـهـ جـلـ وـعلاـ عـنـ مـشـابـهـةـ الـمـخـلـوقـينـ وـالـلـهـ جـلـ وـعلاـ وـاـوـصـوـهـمـ بـصـفـاتـ الـكـمالـ منـزـهـ عـنـ صـفـاتـ الـنـقـصـ وـالـعـيـبـ وـقـدـ كـثـيرـ مـنـ الـطـوـافـهـ فـيـ اـسـمـاءـ اللـهـ جـلـ وـعلاـ - 00:16:47

مـنـهـمـ مـنـ نـفـاـهـاـ فـيـكـوـنـ قـدـ ظـلـ بـنـفـيـ ماـ اـثـبـتـهـ اللـهـ جـلـ وـعلاـ لـنـفـسـهـ وـاثـبـتـهـ لـهـ رـسـوـلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـقـالـوـاـ نـخـشـيـ اـنـ اـثـبـتـنـاـ الصـفـاتـ شـبـهـنـاهـ بـالـمـخـلـوقـينـ وـطـائـفـةـ اـخـرـيـ ظـلـتـ - 00:17:35

نـبـهـتـ اللـهـ بـحـلـقـهـ اـثـبـتـ وـشـبـهـتـ وـقـالـوـاـ لـهـ سـمـعـ كـسـمـعـيـ وـيـدـ كـيـديـ وـرـجـلـ كـرـجـلـيـ تـعـالـيـ اللـهـ وـالـطـائـفـتـانـ ضـلـتـاـ وـاـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ وـفـقـهـمـ اللـهـ لـلـحـقـ اـثـبـاتـاـ لـىـ تـشـبـيـهـ وـتـنـزـيـهـ بـلـاـ تـعـطـيـلـ بـيـنـ الـطـائـفـتـيـنـ الـظـالـتـيـنـ - 00:18:12

وهم وسط بين طائفتين ضالتين كما وضح ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه العقيدة الواسطية وهو السميع العليم وقد وصف نفسه جل وعلا بالسمع فهو يسمع كما قال جل وعلا قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها - 00:18:54
وتشتكي الى الله امرأة يجادل النبي صلى الله عليه وسلم فيما حصل بينها وبين زوجها ظاهر منها زوجها وعائشة رضي الله عنها معهما مع النبي والمرأة وتقول عائشة يخفي علي بعض كلامها وهي جالسة معهم ثالثهم - 00:19:38
وانزل الله جل وعلا بعد ما جادلت هذه المرأة قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركم ان الله سميع بصير وانزل الله جل وعلا الفرج - 00:20:09

وكفارة الظهار لمن ظاهر من زوجته وهو السميع العليم ويعلم جل وعلا طائرة الاعين وما تخفي الصدور الشيء الذي يosoس في الصدر قبل ان يتكلم به المرء الله جل وعلا يعلمه لا تخفي عليه خافية - 00:20:31

يقول الله جل وعلا ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض وسخر الشمس والقمر لا يقولون الله يؤذكون الله جل وعلا خاطب الكفار الآيات السابقة ودعاهم الى توحيده والايام به فلم يستجيبوا - 00:21:14

ثم خاطب المؤمنين لقوله يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة ايي فاعبدون فاستجابوا لذلك وسارعوا ثم ان الله جل وعلا قال لعبدہ ورسوله نبینا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:22:09

ولئن سألتهم ما خاطبیم وانما قال للنبي ولئن سألتهم استخفافا بهم لأن الله امرهم بتوحیده فلم يأتمنوا ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض كثيرا ما يستدل جل وعلا على اثبات - 00:22:40

توحید الالوهية بتوحید الربوبية لأن کفار قريش معتبرون بتوحید الربوبية ومنکرون لتوحید الالوهية ويلزمهم بایمانهم وتصدیقهم بتوحید الربوبية ان يؤمنوا بتوحید الالوهية فيوحد الله جل وعلا في عبادتهم ولئن سألتهم - 00:23:21

من خلق السماوات والارض شيء يشاهدونه اسئلهم يا محمد من الذي خلق السماوات والارض هم يعرفون ذلك يقولون الله واسألهم من الذي سخر الشمس والقمر السماوات والارض يظهر المخلوق وخلقها - 00:24:10

وسألهم جل وعلا عن ذلك وفي الشمس والقمر هناك شيء اعظم من الخلق وهو التسخير وسخر الشمس والقمر لأن الشمس والقمر مسخرة سخرها الله جل وعلا في جريانها وحركتها بطول الليل وقصر النهار - 00:24:53

وطول النهار وقصر الليل اختلاف الاجواء من حر الى برد اختلاف الوقت من ليل الى نهار ومن نهار الى ليل كل هذا ناتج عن تسخير الشمس والقمر واختلاف الاجواء فيه صالح - 00:25:35

للعباد وللطير ولسائر الحيوانات وللنباتات كذلك ان الوقت لو كان كله على وتيرة واحدة ما صلح للعباد وما استفادوا منه كما يستفيدوا منه الان واسألهم يا محمد من خلق السماوات والارض - 00:26:03

قال الله جل وعلا ليقولن الله لأنهم معتبرون بان الله الخالق الرازق المحيي المميت وهذا هو الذي يعبر عنه بتوحید الربوبية يعني توحید الله جل وعلا بافعاله هو الخالق وحده هو الرازق وحده هو المحيي وحده هو المميت وحده - 00:26:33
وسخر الشمس والقمر من الذي سخر الشمس والقمر في هذا الجريان المتقد المفید للعباد وللبلاد وللنباتات وللجميع الخلق هو الله جل وعلا ليقولن الله قال الله جل وعلا فانی يؤذكون - 00:27:11

كيف يصرفون عن عبادته يلزمهم اذا قالوا الله الخالق والله الرازق والله المحيي والله المميت وهو الذي سخر الشمس والقمر وهو الذي خلق الليل والنهار وهو الذي خلق السماء والارض - 00:27:36

يسألون يقال لهم هل اصنامكم هذه والهتکم من دون الله خلقت شيئا من السماء خلقت شيئا من الارض هل هي تحيي وتميت هل ترزق هل تضر هل تنفع يقولون لا - 00:27:59

اذا كيف تصرفون؟ كيف تتركون عبادة الله جل وعلا؟ وحده لا شريك له وتعبدون غيره تتركون عبادة الخالق الرازق المحيي المميت الضار النافع المتصرف في الكون وتعبدون جمادا واصناما اقل منكم قدرأ - 00:28:23

واضعف منكم فهي ظعيفة هي لا تتحرك بنفسها بل تتحرك والادمي يتحرك بنفسه ويترقب ويذهب ويجيء ويأمل ويكتسب ثم يعبد

حجر او شجرا او صنما او قبة او نحو ذلك - 00:28:59

او ميت حامد فانا يؤفكون كيف يصرفون سؤال توبيخ ولو من لهم كيف تتركون عبادة الله المتصرف وتعبدون من لا يستطيع ان يعمل شيئا هم يعرفون ان الهم لا تتصرف - 00:29:20

ولا تعمل وانما يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله. الله جل وعلا اقرب اقرب من حبل الوريد اذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون - 00:29:51

الذى يقول اذا سألك عبادي عنى فاني قريب الذى يقول يعلم قائدة الاعين وما تخفي الصدور الذى يقول ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - 00:30:18

العرقاني في جانب العنق الذي يقول ذلك وهو اقرب الى عباده نترك عبادته وتعبد ميت تزعم انه ولی او شهید او نحو ذلك ميت لا يدرك شيء ولا يعرف عن عبادتك شيء - 00:30:39

لو كان حيا ما نفعك فكيف اذا كان ميت وعلى المستحق للعبادة الى عبادة ما سواه توبيخ لهم ولو لعلهم يرشدون لعلهم يرجعون لتقوم عليهم الحجة والا فان الله جل وعلا يعلم ازوا انهم - 00:31:05

ان من مات على الكفر لا يمكن ان يؤمن يقول الله جل وعلا الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم الله يبسط الرزق - 00:31:54

لمن يشاء من عباده ويقدر له لا تتباطئوا بالهجرة ولا تتباطئوا في الجهاد في سبيل الله خوفا من انقطاع الرزق او عدم وجود الغذاء او عدم وجود ما يكفي لكم ولاؤلادكم - 00:32:31

والله جل وعلا هو الذي يبسط ويقدر يوسع ويقدر يضيق وقيل في سبب نزول هذه الآية ان الكفار قالوا للمسلمين لو كنتم على حق والله راض عنكم اينما كنتم فقراء - 00:33:00

وغيركم اغنياء ورد الله عليهم بقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء يعطي من يشاء لحكمة ويقدر يضيق على من شاء لحكمة الرزق بيد الله جل وعلا لا بالحول ولا بالقوة - 00:33:40

ولا بالكسب تجد القوي الجلد الشديد رزقه ضيق وعلى قدر مطعمه ومشربه وتجد الضعيف البدن قليل الحركة ضعيف الادراك عنده شيء من البلادة والضعف رزقه كثير رغت ليعلم الله جل وعلا العباد - 00:34:12

لان الرزق بيده لا بالقوية والجلد كما ان قلة الرزق لا تكون بالضعف وعدم القدرة على التصرف بل ان الرزق يسوقه الله جل وعلا كيف ما شاء وعلى ما اراد - 00:35:04

الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يعني ما يقدر يضيق على من شاء من عباده ان الله ان الله بكل شيء عليم وهو عالم جل وعلا باحوال عباده - 00:35:33

ويعطيهم جل وعلا على قدر علمه لا على قوتهم ونشاطهم وتصرفاتهم واسفارهم تجد الرجل يجوب الديار شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ورزقه قليل وتجد الرجل الجالس في مكانه الذي ولد فيه - 00:36:04

ساق الله له رزقا موسعا في حركة بسيطة وعمل ميسر ذلك ان الارزاق بيد الله جل وعلا والله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وليس العطاء من الدنيا - 00:36:42

دليل على المحبة وليس العطاء من الدنيا دليلا على المحبة كما ان الحرمان ليس دليلا على الكراهية والبغض ولا على المحبة فهو يعطي من يحب ومن لا يحب ويمنع الدنيا عن يحب وعمن لا يحب - 00:37:09

لحكمة يعلمها الله جل وعلا وكما ورد لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء لكن لا قيمة للدنيا عند الله جل وعلا. وانما - 00:37:39

القيمة للحياة الأخرى هي التي لا تعطى الا للمتقين الا لمن اتقى الله جل وعلا الله يبسط الرزق لمن يشاء من العباد ويقدر لمن يشاء من العباد وذلك لأن الله بكل شيء عليم - 00:38:00

وهو يعلم احوال عباده جل وعلا ويعطي كلما على ما يشاء جل وعلا وعلى ما اراده سبحانه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:38:37